____د. شاكر النابلسي

العربي) نعمة وأرضاً خصبة

لتكاثر الإرهاب تكاثر الفئران،

٤-ذا كنا ننتظر من مجتمع

كالمجتمع العربي، وهو الذي

يحتقر المرأة ويسجنها ويكرسها

ألم يقل لنا تقرير الأمم المتحدة

للتنمية البشرية لعامى ٢٠٠٢،

٢، أن هناك أكثر من ستين

مليوناً من النساء أميات في العالم

متى كنا نحرص على مساواة

الرجل بالمرأة في العالم العربي إلا

تحت ضغوط دولية مختلفة،

ومن خلال منظمات حقوق

لا كتاب عربيا أنصف الرأة

العربية وأعطاها حقوقها

كاملة. القوانين الموضوعة

أمير الكويت المتفتح، طلب من

مجلس الأمة الكويتي الموافقة

على إعطاء المرأة حق الانتخاب

والتمثيل النيابي ولكن مجلس

الأملة رفض ذلك، وما لم يتم

فرض هذا الطلب بقانون أميري

صارم كما فعلت الدولة الأردنية،

فلن تدخل المرأة الكويتية

زهير كاظم عبود كاتب وقاض سابق مجلس الأمة.

الإنسان في العالم؟

ونبات الفطر؟

للعلف والخلف فقط؟

كل أحد

فلماذا كل هذا التجاهل؟

ولماذا كل هذا العجب، وقد قيل إذا عرف السبب بطل العجب! ماذا كنا ننتظر من مجتمع كالمجتمع العربي تسيطر على مقدراته وقراراته المؤسسات الدينية التي تحكم وتقرر بقوانين خارج المكان والزمان، وتعتبر نفسها فوق التاريخ، وليست إلى جانبه. لـذا فهي مؤسسات إرادوية -Voluntar ist؛ بمعنى أن إرادتها فوق إرادة التاريخ. بل هي تلغي إرادة التاريخ، وتنفي كل ما أرّاده ما عدا إرادتها المتمثلة بأيديولوجيتها المحصورة والقاهرة للآخرين.

معظم أجزائه عالم علماني يحكم بالنظام العلماني فهو خاطئ جداً، وما العلمانية التي نراها في بعض أنحاء الوطن العربى إلا قشرة سياسية، ما تلبث أن تـزول، ويظهر تحتها حكم المؤسسات الدينية ألم يكن النظام المنهار في العراق

من يظن أن العالم العربي في

فهل كان العراق علمانياً حقيقة؟ انظروا إلى من يحكم العراق الآن

علمانياً ممثلاً بحزب البعث؟

إنهم أصحاب العمائم السود والبيض والخضر. لا صوت للسياسيين العلمانيين

حتيى داخل مجليس الحكم العراقي، عداك من الرعماء السياسيين الدينيين، الذين يحكمون الشارع العراقي من على منابـر المساجد، ومن وراء ستائر الحوزات الدينية. انظروا إلى الذي يحكم الشارع

وقامت المؤسسة الأمنية في العراق

بتكرار التجربة الإيرانية في أيام

حكم الشاه محمد رضا بهلوي، إذ

أنشأت حزبأ وهميا تابعا للمؤسسة

ينتشر بين الجماهير، ويحاول أن " يستكشف العناصر التي ترغب

بالإطاحة بحكم الطاغية، ومثل

هذا العمل تم اعتماده بين رجال

الدين، حيث وظفت أجهزة الأمن

والمخابرات العامة العديد من

عناصرها لدراسة الفلسفة

والشريعة والأحكام والحديث

والقرآن ليتخرجوا منها عناصر

ملمة بتفاصيل دقيقة عن الدين

والمذاهب لتنتشر هذه العناصر في

المعظ والإرشاد، وتقوم بشكل

خفى بالتحريض على السلطة

لعرفة نبض الشارع العراقي أولاً،

ومن ثم معرفة الأسماء التي تشكل خطرأ على وجود السلطة ليتم

احتثاثها بشكل هادئ ودفيق ودون

وبالنظر لتسلم حسين كامل

المؤسسة العسكرية الخاصة (وزارة

الدفاع ووزارة التصنيع العسكري)

فقد جنح إلى بناء مؤسسة أمنية

خاصة تتمتع بكل ما تتمتع به

بقية المؤسسات الأمنية من سطوة

وسرية ونفاذ في مفاصل المجتمع

العراقي والجيش العراقي بالذات،

غير أن اللؤسسة الأمنية في التصنيع

العسكري أخذت على عاتقها مهمات

التهريب الخاصة بالتجارة، كما

عالجت العديد من القضايا المدنية

والتى ترى فيها خطورة أمنية على

سلطة صدام أو على مصالح أولاده

وعائلته ومن ثم على مصالح

بعد هروب حسين كامل الجيد

وشقيقه صدام كامل المجيد ومعهما

بنتا صدام إلى الأردن، قام الأول

بعقد مؤتمر صحفي حاول فيه أن

يفضح المهمات الأمنية في إبادة

العراقيين وكشف بعض الأسرار

التي لا تشكل أية قيمة للشعب

العراقي والتي تلدين الطاغية

ونظامه القمعي والبوليسي، منها على سبيل المثال مقتل البكر بالسم

أو قضية تجسس رئيس الديوان

على البكر طارق حمد العبد الله

وقتله، وقضية مقتل وزير الدفاع

عدنان خير الله طلفاح بعد ذلك

وتهديده رئيس النظام المباد بكشف

بعض الأمور إذا لم تتوقف الحملة

التي يستنها النظام ضده، وقد

وأمام هذه المشكلة التي لم تخطر

ببال رئيس السلطة المباد، قام

صدام بإعادة ترتيب المؤسسة

الأمنية، فأعاد أحكام السيطرة على

مؤسسة الخابرات العامة وعلى

مـؤسسة الأمن العام، بتعيين الأخوة

وأبناء العم وأبناء الخالة في هذه

المراكز المهمة في مضاصل الدولة

العراقية، مع إعطاء الأهمية

القصوى لجهاز الأمن الخاص الذي

توقفت الحملة بعد ذلك.

ضجة أو تحقيق أو محاكمات.

لحوامع والحسينيات تقوم بمه

العربي الآن، والذي يحركه؟ أليست الفصائل الدينية الأصولية المسلحة الظاهرة

للإرهاب الديني الآن؟ أليست المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية، التي تصدر الفتاوى بتكفير هذا الإرهاب، وضرورة سحقه، والقضاء عليه، وتتوعد الإرهابيين بعقاب الآخرة،

وانظروا أيضاً إلى من يتصدى

لقد أصبحت المؤسسات الدينية في العالم العربي هي الخصم وانظروا إلى من يسيطر على

الإعلام العربي المقروء والمسموع

وبئس المصير؟

أليست المؤسسات الدينية، ما عدا من رحم ربك؟ أليس موقف العالم العربي من معاهدة كامب ديفيد، وحرب

الخليج ١٩٩١، ومن السلام المصري الإسرائيلي، ومن السلام الأردني - الإسـرائـيلى، ومـن تحـريــر العراق، ومن السلام الفلسطيني - الإسرائيلي الذي كان سيقع عام ٢٠٠٠، ومن مشروع (الشرق الأوسط الكبير) ومن مشاريع إصلاح التعليم، وخلاف ذلك، أكبر برهان على أن المؤسسات الدينية هي التي تحكم، وتتحكم في الرأي العام العربي؟ العالم العربى محكوم بالفعل

أصبح برئاسته وإشرافه شخصياً. وبعد انكشاف محاول الانقلاب التي

مجموعة الشهيد طالب السهيل

والشهيد راجي التكريتي والبصو

وجاسم مخلص وبقية الضباط

والمدنيين المذين تمت تصفيتهم

وبقى أحد رموزها على قيد الحياة

(السيد سعد صالح جبر)، لوحظ أن

عملية الكشف بالرغم من وجود

الشكوك في تعاون جهاز المخابرات

المركزية مع المخابرات العراقية في

التوصل إلى أسماء الضباط

والشخصيات التي ستشترك

بالحركة، عدت نصراً لجهاز

إخلاصه ووجوده أمام صدام، مما

وجه إلى ضرورة إعادة الاعتبار إلى

هذا الجهاز، في الوقت الذي كان

جهاز الأمن العام مهملاً ويحاول أن

يبدي إخلاصه لرئيس السلطة

المبادة من خلال عمليات التوريط

وكشف المواطنين المناوئين أو

الرافضين لسلطة القهر والموت،

ويأخذ على عاتقه ترتيب أمور

تغييبهم أو تصفيتهم بطرق لم

إن هذا الجهاز لفت انتباه الرئيس

المخلوع فأناط العمل به إلى أقاربه

من أولاد المقبور طلفاح، وبذلك

أعاد الاعتبار إلى اقوى المؤسسات

وبقيت مؤسسة الاستخبارات

العسكرية بالرغم من كونها

مؤسسة عسكرية خاصة تابعة إلى

مؤسسة الأمن الخاص وخضعت

تقاريرها لإطلاع ابن الرئيس

(قصي) الذي أصبح المسؤول الأول

عن جميع الأجهزة الأمنية والاستخبارية والمخابراتية في

أخذت المؤسسات الأمنية تتسابق

فيها بينها في بناء كيان خاص

وطرق عمل خاصة تدخل في

مفاصل العمل الأمنى في العراق،

وقامت ببناء هيكل متكامل لشكل

دولة أمنية قائمة بذاتها، فمديرية

الأمن العامة لها ملاكها الخاص

بالتحقيق ولها فروعها العديدة في

كل محافظات وأقضية ونواحى

وقرى العراق، مثلما لها أجهزتها

الخاصة في ممارسة التعذيب

والاغتيالات والقتل بالطرق التي

تعتمدها وتتخصص بها، إضافة إلى

تفردها في إنشاء السجون الخاصة

والأقبية والغرف التي تغيب تحت

الأرض ومن دون مداخل أو ابواب

معروفة للناس، وفوق كل هذا فإن

عملها لا تعرف به الأجهزة الأخرى.

أما جهاز الاستخبارات العسكرية،

فقد أخذ على عاتقه ليس فقط

التحقيق في القضايا السياسية

والتوجيهات المعارضة لصدام داخل

صفوف الجيش العراقي، وليس

فقط مهمة التجسس ومتابعة

تحركات الضباط القادة والأعوان

الكبار في وحدات الجيش العراقي،

تعد خافية على العراقيين.

الأمنية في العراق.

، ات العراقي عرز

للمؤسسات الدينية بشكل مباشر في أنحاء وبشكل غير مباشر في أنحاء أخرى برغم هذه القشرة العلمانية التى تقبع وتـــزول مع أول حكــة رأس سكين. وهذه المؤسسات هي العقبة الكبيرة أمام الديمقراطية العربية، وهي المختبرات وماكنات التضريخ التي تفرخ الرأي الأصولي الـرسمي، والـرأي الأصـولي الإرهابي الآخر.

النرجسية الدينية والقومية، والتى تحول دون انفتاحه على العالم الآخر، بل كراهيته وعبدائه للعبالم الآخير، والتي انتهت إلى مجابهة هذا العالم بالسلاح، ونشر الإرهاب في لقد سقط مشروع الحداثة الذي

ماذا كنا ننتظر من مجتمع

كالمجتمع العربي مليء بالجروح

قاده طه حسین وعلی عبـد الرزاق وإسماعيل أدهم وسلامة موسى ومحمد حسين هيكل وشبلي شميل وأنطوان فرح وغيرهم، نتيجة للجرح النرجسي الديني الذي أحدثه نابليون فينا في الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨، وخشية من أن يتكرر هذا الجرح ويتسع. ونتيجة للجرح القومي الذي أحدثه محمد على باشا في بداية القرن التاسع عشر عندما

استطاع وهو الألباني غير العربى أن يـقود المشروع القومي الاتحادي بغروه الجريرة العربية وسوريا ولبنان، وبتحديه للسلطة العثمانية والباب العالى بل بتهديد الباب العالى ووصوله إلى أبواب الأستانة، وتناول عشائه في قصر التوب كابي لولا وقوف الغُرب في وجهه ومنعه من تقويض الباب الْعالى الْعثماني. وأخيراً، نتيجة للجرح النرجسي الديني الذي أحدثته علمانية كمال أتاتورك

في تركيا عام ١٩٢٤ وإلغاء الخلافة

الإسلامية.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين سقط مشروع الحداثة من جديد الذي قاده الطاهر الحداد والطاهر عاشور والفاضل عاشور، وبقى محصوراً في تونس لا يتعداها. في حين فشل مشروع الحداثة في العالم العربي الذي قاده إدوارد سعيد وأنور عبد الملك وسمير أمين وفؤاد زكريا وقسطنطين زريق وعبد الله العروي وعبد الله القصيمي وحسين مروة والبرت حوراني وهشام شرابي وغيرهم، نتيجة للجرح النرجسي الديني الذي أحدثته سيطرة حزب البعث العلماني على جانب كبير من

ألمانيا وكوريا وغيرهما. الحياة السياسية العربية، وظهور عبد الناصر والقذافي وبومدين وحافظ الأسد الذين حاولوا بناء دول علمانية قشرية على غير

ـس متينـة، ووقعـوا في تناقصض عجيب وقاتل، ــل في معــادات الحضارة الغيربية والسعى في الوقت نفسه إلى ماربــة سيطــرة المؤسسات الدينية على الحكسم. كما فشل

مرة أخرى نقول، أن المراقبين والمحللين في داخل الوطن العربي وخارجه يتساءلون فاغري الأفواه

مشدودي الأعصاب، وقد انتابهم الخوف والجزع، وأخذتهم الدهشة مما يحصل الآن في العالم من هذه

السيول الدموية التي تجري في كل ناحية من الفضاء العربي والإسلامي.

مشروع الحداثـــة في النصــــف الثاني من القرن العشـــرين، نتيجة للجرح القومى السندي تمثل في الهزائم العسكرية في الأعسوام ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣،

وأفظع مما أصابنا من نكبات وجروح دينية وقومية. فاليابانيون ألقيت عليهم قنابل ذرية لم يجر إلقاؤها على أي بلد في العالم العربي. وسحقت العسكرية اليابأنية تحت البساطير الأمريكية، ووقعت استسلامها صاغرة وبمذلة تاريخية مشهودة، ورغم هذا لم يمنعها جرحها الغائر من القيام من الحطام، وبناء الوطن والأمة من جديد، والدخول في الحداثة من أوسع أبوابها. كذلك كان حال

ومن هنا، فإن عجز الأمة العربية عن لثم جراحها وتخطيها لهذه الجراح، التي هي عبارة عن كدمات بسيطة

-٣-هل كـان يمكن لحـزب والأهم من ذلك، أن بعض شعوب

العالم قد نكبت بأهم وأفدح

قياساً لما أصاب الأمم الأخرى، كان من أهم الأسباب التي أقامت الحال الذي نحن فيه الآن. فوجدت هذه الأمة في الإرهاب القائم، خير تعبير وخير انتقام لما أصابها من جروح دامية في الماضي والحاضر، لم تتعد شكة

كالإخوان المسلمين أو حرب القاعدة، أو أي حزب ديني متعصب أن يسود هذه السيادة الإرهابية المسلحة، ويبرز زعماء مزيفين وخادعين كأبن لادن -مثالاً لا حصراً - في مجتمع كالمجتمع الفرنسي او الألماني، أو في أي مجتمع مثقف وواع؟

لقد ساعد المجتمع الأمي العربي المتخلف الذي نعيشه الآن على تقوية ظاهرة الإرهاب المسلح الذي تقوده هذه الفصائل الدينية الأصولية المسلحة. فالسبعون مليون أمى الذين

تحدث عنهم تقريرا التنمية البشرية للأمم المتحدة لعامي ۲۰۰۲، و ۲۰۰۳ ساعدا كثيراً الفصائل الدينية الأصولية المسلحة على إيجاد الكوادر التائهة الباحثة عن تبرير مزيف كقوة عسكرية تخاطب الاتحاد الأوروبي وتعرض عليه الهدنة والصالحة إن أراد!

وهؤلاء السبعون مليونا فقط الأميون الأبجديون، يضاف إليهم

سبعون مليوناً آخرين من الأميين الثقافيين اللذين يجيــدون القــراءة ولكنهـم لإ يقرأون، وتتحكم فيهم الغـرائرً الدينية والقومية أكثر مما يتحكم فيهم العقل. وغدا هذا العدد من الأميين الأبجديين والأميين الثقافيين يمثل القطيع الديني والقطيع القومي الذي كان يسوقه حسن البنا، ثم عبد الناصر، ثم صدام حسين، واصبح يسوقه الآن ابن لادن

وبحيث يجد حلا لعقده، والأمن

الثقافية، والذي ينضم إلى صفوف (القاعدة) وإلى غيرها من التنظيمات الدينية الأصولية المسلحة؟

*وبعد، أليس كل هذا كافياً لكى ألم تكن الأمية العربى الأبجدية نبطل العجب مرة أخرى، من الإرهاب السائر اليوم في أنحاء

والظواهري والزرقاوي ومقتدى الصدر وغيرهم من الرعاة

وحدها (تونس مثالاً لا حصراً) البدائيين. هي التي أعطت المرأة بعض يقول الانثروبولوجي تروتر في كتابه (غرائز القطيع في الحرب الشعب الأردني رفض تمثيل والـسلم، ١٩٢٠، ص١١٣) من أن المسرأة في البرلمان. والسدولية الفرد الضائع - كالفرد العربي بقانونها الوضعي، هي التي الآن - الذي يرتهن ارتهاناً وثيقاً أصرت، وبقوة (الكوّتا)، إدخالٌ بالقطيع يحقق وجودأ أوسع المرأة إلى البرلمان من خرم الإبرة وأقدوى من وجدده الخاص، العشائرية والدينية المتزمتة.

> والسلام والنجاح لتطلعاته. ألا ينطبق هذا تماماً على عشرات الآلاف من الشباب العربي الذي ضاع بين البطالة والأمية الأبجدية والأمية

- بناء على ذلك - كما سبق وقلنا في مقالنا (نعمة الأمية في العالم

عن الموسسة الأمنية التي شيدها النظام المباد (٢-٢)

أن يكون له تأثير ولو نسبي.

(سماء كانت المخاب ات أه الأم الجماهير طاردتها وانتقمت منها

واتخذت العدة للدفاع عن نفسها وعن السلطة. وحين حلت الساعة كانت المؤسسة الأمنية فادرة على القتال والوفوف لكبح جماح أيلة انتفاضة عندهم لصلحة الرئيس وأولاده مقابل الاحتقار والاستخفاف بدورهم ووظيفتهم من قبل سلطة العائلة التي تهيمن على كل شيء

العراق.ويمكن أن تكون المؤسسة الأمنية قد لحقت بالأندساس بين صفوف الجماهير الغاضية وتمكنت من أن تصل إلى الملفات الأمنية

شخصياً على هذا الجهاز ولم يسمح لأحد بالإطلاع على مفاصل العمل في هـذا الجهاز، وتم ربط الجهاز المذكور بالمجرم قصي.

توجيه الكتاب والمشقفين سواء من خلال حضور المؤتمرات أو من خلال العطايا السخية التي ينفقها الجهاز أو من خلال المساعدات الشهرية أو المنح السنوية أو الهبات السنوية التي يتلقها هؤلاء ليس من السلطة العراقية، وإنما من مؤسسات تجارية أو ثقافية وظفتها السلطة لحساب العمل ضمن مؤسسة الأمن القومي.

وبالغ جهاز الأمن القومي في شراء الذمم والضمائر، كما مارس وسائل خسيسة في ذلك، منها شراء المستمسكات التي تدين وتفضح هذه العناصر ولزوم عملها مع هذه الأجهزة، وتم تسجيل أشرطة فيديو وتسجيلات صوتية للعديد من هذه الشخصيات تستطيع السلطة من خلالها التشهير بها والحط من سمعتها، وأنفقت في سبيل ذلك الملايين من الدولارات، وصار لها بالنتيجة ملاك من العملاء الذين بقوا يـدافعون عن سـلطة الطـاغيـة وبقوا يخشون أن تفضح أعمالهم وقضاياهم حتى بعد القضاء على الطاغية ظنا منهم أن هذه المستمسكات والأدلة باقية، والأسماء الفنية والثقافية العربية والأجنبية معروفة ولا نجد مبررأ لتسميتها فالمواطن العراقى يعرفها حق اليقين ومن سـوء حـظهـا أن الأدلسة وقعت بفعل عسامل تغير الزمن بأيدي الشعب العراقي، وكلي ثقة أن الشعب العراقي لن يستعمل هـذه الوثـائق والأدلـة ضدهـم، إنما سيرسلها هدية إليهم نهاية

فما سبب تخلي هذه المنظمة السرية وبهذا الحجم والإمكانية

نفسه استعمل مبدأ الشك في كل من حوله، فلم يكن يثق بأحد مطلقاً باستثناء أفراد عائلته المقربين، ولهذا كان على الدوام يضوم بإبدال عناصر الحماية الخاصة والمتذوق الخــاص، ولم يثق بـأي جهــاز أمني من هذه الأجهزة إنما كان يعتبرها حواجز ومصدات لإعاقة أي تحرك شوري أو انقلابي من الجماهير ضد سلطته، وصدام حين قـّام بإنـشاء أول خليـة سـريـة أمـنيـة داخل التنظيم بحجة الدفاع عن التنظيم ومقاتلة الشيوعيين، كان في الحقيقة يــرمي مـن وراء ذلك إلى خلق منظمة صغيرة يحقق بها طموحه، بالنظر لتقديمه أكثر من

تعيينه بوظيفة شرطى أمن لم

تحصل الموافقة على طلباته، وهكذا

وأخذت هذه المنظمة تستولى على ع ت بتململها مر

بتشكيل محاكم خاصة لها تصدر الأخلاقي والاجتماعي مع نهاية معارضته للسلطة.

لما تقوم به هذه الأجهزة. وبقيت المنظمة الأمنية الخط الأول

محكمـة تحقيـق ومحكمـة تصـدر

بل وصل الأمـر إلى التحقيق في

والاجتماعي والديني.

في حين أن جهاز المخابرات العراقي كان لها أن تتم في عام ١٩٩٣ من قبل

وفوق كل هذه الأجهزة بقي جهاز الأمن الخاص الذي يتمتع بحظوة

الأمنية في العراق. وتفردت جميع هذه الأجهزة

بعد أن قامت السلطة بتسليط (عدي) على المؤسسات الطلابية والشبابية ومن ثم تسلطه على الصحافة التي احتضرت طويلأ سفعل عسوامل الكتم والانغلاق والكبت وغياب الرأي الآخر التي مارستها أجهزة السلطة المبادة على هذا المنبر، فقد بات المسؤول الأول عن المؤسسة الصحفية، وتماشياً مع وجود الأجهزة الأمنية في الدولة قام المجرم المذكور بالإيعاز إلى بناء مؤسسة أمنية داخل جسد المؤسسة الصحفية مثلما قام بذلك في الجسد الطلابي، وأنشأ في اللجنة الأولمبية مؤسسة أمنية تتمتع بكل مواصفات السلطة، ووصل الأمر أن تقوم مؤسسة اللجنة الأولمبية بالتحقيق في قضايا جنائية عادية وتراقب عمل القضاة وتدفق في صحة قراراتهم القضائية والقانونية من عدمها وفي سلوكهم اليومي، كما قامت اللجنة الأولمبية

الأحكام القطعية في هذا الجهاز. بعد كل هذا صارت الفكرة أن يتم إنشاء جهاز تقوم بنيته الأساسية

الأمن والسيادة في البلاد.

وبأمر من المقبور عدي بإنشاء

على ضم الشباب العاطلين عن العمل واللذين انحسرت فلرص الحياة والمستقبل لهم واستغلال

قام بإنشاء سلطة خاصة قائمة على الخوف والإرهاب وبناء شبكة عنكبوتية من الخيوط المتدة إلى أدق وأصغر مفاصل الحياة في العراق ليس فقط الجانب السياسية إنما تعدى ذلك إلى الجانب الاقتصادي والثقافي

وثقة صدام، بالنظر لكون قيادته بيد ابنه أولاً، وثانياً أن القدرات والقوة التى يضرب بها هذا الجهاز لا تعادلها قوة الضربة التي تقوم بها الأجهزة الأخرى، كما أن هذا الجهاز بات التشكيل العشائري أو العائلي أو القبلي الخالص ولا يسمح بدخول العناصر المشبوهة من أبناء بقية المحافظات وأبناء بقية الأديان والمذاهب في العراق والذي كانت لا تخلو منهم بقية الأجهزة

أحكامها دون التقيد بنصوص قانون العقوبات ودون التقيد بطريقة الحاكمة المنصوص عليها في قانون أصول المحاكمات الجزائية أو اعتماد طرق الطعن المقررة في القانون أو حتى للرقابة القضائية أو إطلاع أجهزة مجلس العدل أو الإشراف العدلى على تلك القضايا باعتبارها من القضايا التي تمس

حاجة المواطن العراقي في ظل الحصار الذي بدأ ياكل أرواح العراقيين ويقوي سواعد السلطة

ويمد في عمرها، صارت الحاجة إلى إنشاء منظمة أمنية إرهابية تدعى (منظمة فدائيي صدام) يقودها عـدي وتتبعه في تنفيذ الأوامر، وتشكل الخط الظل في مواجهة الشعب العراقي والانتفاضات المتوقع حدوثها أو الحركات العسكرية التي قد تحدث في

الشباب وتقوم بتدريبهم على أساليب إرهاب الجماهير التي يبدو ومن الحصار، فابتدعت أساليب قطع الألسن في الساحات العامة، وليس أقسى من قيام مواطن بقطع لسان مواطن آخر من أبناء بلدته أو قريته أمام الناس، كما تم توظيف هذه العناصر في عمليات ترويع المواطنين وتفتيش منازلهم، كما استغلت المنظمة أبشع استغلال في عملية قطع رؤوس النساء المتهمات بقضايا أخلاقية بالسيف وأمام دورهن، وقد تمت تصفية العديد من النساء العارضات للسلطة ضمن هذا المخطط الأمني الرهيب الذي تتطابق فيه عملية التشويه

وبقيت كل هذه الأجهزة تعمل بفاعلية كاملة وتحرس نفسها وتحيط عملها بأقصى ظروف السرية والكتمان، ولا تتوانى في تصفية أي عنصر منها تجده قد أبدى أي رفض أو استنكار أو تراخ

الذي يقف أمام صدام حسين بما في ذلك الدائرة القريبة منه والخاصة بالحماية الخاصة والتي تتمتع أيضأ بدائرة أمنية خاصة لها تتفرع بين الحماية الأولى والمرافق الأقدم ودائرة التذوق للطعام ودائرة الشبيه والبديل ودائرة المصور الخاص ودائرة الحماية الثانية والتي تأخذ على عاتقها أن تنتشر بين الناس بملابس مدنية تحمل السلاح وتؤدي دور الجماهير التي تستقبل الطاغية، وكانت أخطر هذه الدوائر هي الدائرة الأمنية في دائـرة الحماية الخاصة والـتي كان مسؤولا عنها لفترة طويلة المجرم شبيب المجيد وتسلمها منه المجرم روكان رزوقي، والتي كانت مسؤولة مسؤولية تامة عن تحركات

الطاغية وتوجيه جهاز الحماية. رويبقى دور الجهاز الخفى الذي أسسه صدام والذي تنامى بوجود عناصر عربية وأجنبية من خلال دراسات وبحوث عالية المستوى ضمن مؤسسة أمنية تـدعى (جهاز الأمن القومي) ويأخذ هذا الجهاز على عاتقه تجنيد المثقفين والفنانين والصحفيين والسياسيين العرب والأجانب، ويشرف صدام

يحمل مسدسا تحت جاكيته ليشبع

ومن خلال هذا الجهاز تم تجنيد بها جزءاً من روحه المتعطشة إلى العديد من الفنانين العرب وتم

لضمائرهم المدفونة والميتة. عن الرئيس المباد؟

وأمام ما عرضناه نجد أن صدام طلب رسمي إلى الحكومة يطلب فيها

كان الرئيس المخلوع يحلم بأن يكون (شرطياً سرياً) كما كانوا يسمونه في العراق أو شرطي أمن

حمل السلاح بأي ثمن. هذا من جانب ومن جانب آخر، فقد شعرت المنظمة السرية أنها وإن كانت تقدم خدماتها للرئيس الخلوع على طبق من ذهب، إلا أن نهايتها مسجلة وقدرها مقرر، ويعرف العديد من عناصر المنظمة الأمنية أن عناصرها تنتهى بعد تنفيذ العمليات الخاصة بالقتل أو بالاغتيال، ولهذا جعل بقاء منتسبيها حصراً في العراق وبالغ في تدريسهم وتعليمهم وإسكانهم بمعزل عن الناس وبقائهم داخل العـراق وبقي شيء من التردد

والخوف يطرق داخل نفوس هذه العناصر، ونتيجة الحياة النقابية والعزلة الكاملة التي يعيشها هؤلاء تناسى الكثيرون منهم هذا الواقع وبـات يعمل دون تفكير أو تمحيص لصلحة المنظمة الأمنية في العراق. وأدت العزلة التي حصلت بين أفراد هذه المؤسسات وبين الناس إضافة إلى التخوف والتردد من إقامة العلاقات معهم إلى حصرهم وبقائهم ضمن الدائرة الأمنية لأ يستطيعون أن يتخلصوا منها بشتى الطرق، وظلوا مسكونين بهاجس الخوف من الجماهير في لحظة الانتفاض، وعلى اعتبار أنّ العديد من هذه العناصر أوغل في الجريمة وتلطخت أياديهم في الجرائم لمصلحة سلطة صدام التي لن تحميه من القانون أو من غضب الناس. وعلى الرغم من كل الاحتياطات نما عند هؤلاء إحساس بالغبن وهم يقدمون كل شيء

في العراق. وبالرغم من هذه المنظمة الأمنية هي على الأغلب من العراقيين مع احتوائها العناصر عربية من فلسطين وسوريا والسودان واليمن ومصر ولبنان وتونس، وأجنبية من شتى أصقاع الأرض، فإن العناصر العراقية كانت بالرغم من دورها وتقييدها إلا إنها كانت تتفاعل ولو بشكل جزئى مع أهلها وعشائرها، ويمكن أن تنتمو داخل كيانها المشبع بالحس الأمني ما يتوجه بالكرآهية لرئيس السلطة المبادة وأولاده.

وبناء مثل هذه المؤسسات لم يتم على أساس الفكر السياسي أو نقطة الالتقاء القومي أو الديني، إنما تم تجميع هنذه العناصر عشوائيا ضمن مخطط جلب المعلومات من جميع مفاصل الحياة في العراق، وشكل الكم الهائل من الأفراد شبكة لا يمكن أن تكون جميعها تـؤمن بشخص الطاغية وبقائه في السلطة

وتنعم عائلته بخيرات العراق على حساب بـؤس العراقيين، وهذا الانفلات من دائرة السلطة يمكن

كما شكل التفاوت في المحصات والإكراميات والهبات والعطايا بين أفراد هذه التشكيلات إحساسا بالغبن وشعوراً بالدونية في الوقت الذي كانت تتمتع بعض فصائل الشبكة الأمنية بحقوق وهبات تحسدها عليها باقى الجهات مع أن عملها ليس أكثر فاعلية أو دقة من الأخيرة. وبقيت صورة حالة انتقام الجماهير من انفراد المؤسسة الأمنية بغض النظر عن اقسامها الاستخبارات أو الأمن القومي) فإن شر انتقام، وبقيت تلك الصورة شاخصة ومعلومة لهذه العناصر، متخوفة أن لا تتكرر نفس المأساة في وقت آخر، وقد تحسبت لذلك

جماهيرية بعد أن درست وخططت وأمنت وسلحت عناصرها ووكلاءها، لكن الذي حدث أن المؤسسة الأمنية وهي تقف للجماهير بالمرصاد كانت تشاهد القطعات العسكرية المكلفة بحماية العاصمة وهي العصب الحساس في الدولة العراقية، تغادر ميدان المعركة، فتيقنت أن هذه القطعات وضباطها وقيادتها وأركانها لا تنسحب لأي سبب ما لم يكون أمراً قد صدر لها بالانسحاب، أو أن الطاغية مات بالقصف الجوي فعاد ضباطها وأركانها وننزعوا عنهم خوفهم الذي كان مسيطرأ عليهم في زمن البغي وانسحبوا من مناطق القتال أو أمروا قواتهم بـالانسحاب أو بترك المواقع للجيش القادم دون فتال يذكر.وتفرفت عناصر هذه المؤسسة بين البيوت المدنية واحتمت بعشائرها وأقاربها من انتقام الجماهير العراقية، واحترقت ورقة مهمة من أوراق صدام حسين التي أنفق عليها المليارات من اجل ترويع وتخويف الشعب العراقي وحماية سلطته وأمنه العائلي والشخصي وأمواله التي نهبها من مال العراقيين على حساب بؤسهم وجوعهم وتعبهم وأمراضهم. احترقت هذه المؤسسة كما يحترق الورق، فأضحت مقراتها محترقة وخاوية، وانكشفت سراديبها وزنازينها وأنفاقها تحت الأرض بما لا يتصوره العقل والمنطق، وتبخرت أسلحتها في حين بقيت آثار تعذيبها وطرق موتها للمعارضين والأبرياء من أبناء

والأسرار التي تدينها وتشير إلى جرائمها فتحرقها وتتلف أسماء جواسيسها والمتعاونين معها ووكلائها، ولكنها نسيت قبل ذلك أن تحرق كل جثث المدنبين والمعوقين والذين دفنوا أحياء من شعب العراق والذين سيجدهم أهل العراق عاجلاً أم آجلاً، والشهداء والمغدورين في عمليات الاغتيالات خارج العراق، ستبقى الكثير من الأدلة والأسانيد التي تثبت أن ما مر بشعب العراق لم يكن يخطر ببال التاريخ ولا في صفحات الزمن الأغبر الذي استطاع في غفلة منه أن يستحوذ على السلطة أشباه الرجال تلئين بالعقد النفسية وجوع الروح، فحولوا العراق إلى محرقة يحترق فيها أهله بنيرانهم ويذوبون بالحوامض التي أعدوها لهذه المهمات وينشرونهم بالمناشير الكهربائية ويصعقونهم بالصواعق الكهربائية أو بضربات العصي المكهربة وفي أساليب التعليب النفسى العالية التأثير، ثم فوق هذا يسومونهم سوء العذاب وينذلوهم ويستعملون معهم أخس الأساليب الإنسانية في التحقيق النفسي وذلك باغتصاب الزوجات والأخوات والبنات أمام أنظار ذويهم وقتل الأطفال أمام أنظار المعارضين أو حجز الأمهات العجائز والشيوخ كبار السن مدداً غير محددة في سجون المجرمين العاديين.

إنهارت المؤسسة الأمنية مع انهيار السلطة الصدامية، وسجلت أطول فترة كالحة ليس في تاريخ العراق، وإنما في تاريخ المنطقة العربية، وقد لا أغالي إذا قلت أن التجربة التي خاضها العراق في ظل المؤسسة الأمنية التي أنشأها الطاغية المباد صدام لم يكن لها مشيل في كل الدنيا.ويقينا أن الله سبحانه وتعالى يؤكد أنه يمهل ولا يهمل فقد سلطة على السلطة المطبقة على خناق العراق، قوة أكبر منها وأقوى منها فقضت عليها وانقضت حقبة مليئة بالمرارة والدموع والخوف والهموم والحزن والموت والعذاب والموت البطيء في زنازين تحت الأرض أو لا يعرفها غير سجانيها، وضحايا بلغت قوافل من الشهداء بحجم المحنة الكبيرة التي عاشها العراق بعد أن أطبقت قوى الشر على كل مفاصل الحياة فيه وأفسدت حتى الهواء والزرع والضرع في العراق الذي كان جميلاً وحميماً. وإذ ينزع العراق زمنا أسود مليئاً بالخوف، فإنه يطمح بحياة خالية من الخوف والرهبة والقلق والتوجس، حياة خالية من ملفات الأمن والمخابرات والأمن الخاص والأمن العام والاستخبارات وتقارير الحرب المباد والجيش الشعبي وجيش القدس وفدائيي صدام، حياة خالية من ضباب الشك وأوهام الريبة والتوجس والمراقبة والخوف من الانتقاد وقول الــــرأي الآخـــر.